

أضواء البيان

@ 188 @ العالمين ، واعتقدت مجيء يوم الدين ، وعرفت طريق المهتدين ورأيت أقسام الناس
الثلث مؤمنين وكافرين ومنافقين ، ونهاية كل منهم ، فالزم هذا الكتاب ، وسر على هذا
الصراط ورافق أهل الإنعام ، وجانب المغضوب عليهم والضالين ، وأحذر من مسلك المنافقين
المتشككين ، وحاذر كل الحذر من موجب ذلك كله ، وهو الوسواس الخناس ، أن يشككك في
متعلقات الإيمان ، أو في استواء طريقك واستقامته أو في عصمة كتابك وكمالها ، وكن على
يقين مما أنت عليه ، ولا تنس خطره على أبويك من قبل ، إذ هما في الجنة دار السلام ولم
يسلما منه ، ودلاهما بغرور فحاذر منه ولذذ به كلما ألم بك أو مسك طائف منه ، وكن
كسلفك الصالح إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون . .
وقد علمت عداوته لك من بعد ، وعداوته ناشئة عن الحسد . .
ولكن ارتباط السورتين ليشير إلى منشأ تلك العداوة وارتباطها بها التحذير ، إذ في
الأولى : ومن شر حاسد إذا حسد ، فحسد الشيطان آدم على إكرام الله إياه كما أسلفنا . .
والعدو الحاسد لا يرضيه إلا زوال النعمة عن المحسود ، ولئن كانت توبة آدم هي سبيل نجاته
، كما في قوله تعالى : { فَتَلَقَّ دَعَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَبَايَعَا لَعَلَّيْهِمَا }
. .
فنجاتك أيضاً في كلمات تستعيز بها من عدوك : برب الناس ملك الناس إله الناس ، لأن الرب
هو الذي يرحم عباده ، وملك الناس هو الذي يحميهم ويحفظهم ويحرسهم . وإله الناس الذي
يتألهون إليه ويتضرعون ويلوذون به سبحانه . .
تنبيه .
إذا كان هذا كله خطر الوسواس الخناس من الجنة والناس ، وهما عدو مشترك ومتربص حاقد
حاسد ، فما طريق النجاة منه ؟ .
الذي يظهر ، والله تعالى أعلم : أن طريق النجاة تعتمد على أمرين : .
الأول : يؤخذ من عمومات الكتاب والسنة .